Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ب ـ أما د . محمود الربداوي في بحثه : « ابن حجّة الحموي شاعراً وناقداً » ، فقد توقف عند قضية الأولية ، ورشّح للمكان الصفي الحلي ، معترضاً على د . مبارك بأنه « أميل إلى اعتبار صفي الدين الحلي أسبق من ابن جابر في نظم أوائل البديعيات »(١) ، ثم يتحدث عن حججه في ذلك بأن « الحلي توفي قبل ابن جابر بثلاثين سنة ، وهذا السبب ليس بمرجح كافٍ ، ولكن دعنا نستمع إلى الأسباب التي حدت بالحلي إلى تأليف بديعيته ، لعلها تلقي ضوءاً يساعدنا على هذا الترجيح ، ولعلها تضع بين أيدينا الخيوط الأولى التي إن تابعناها وصلنا إلى حقيقة في هذا الشأن . فالحلي يذكر في مقدمة شرحه لبديعيته بأنه اعتزم على تأليف كتاب في البلاغة ، وهذا الإعتزام ينسجم مع الحركة الناشطة في التأليف البلاغي في عصره ، لولا أن علة لازمته ، فعدل عن تأليف كتاب في البلاغة إلى تأليف منظومة يجعلها بمنزلة كتاب لقواعد فن البديع ، فلنستمع إلى كلامه في مقدمة شرحه للبديعية . . » ، ثم يأتي بنص الحلي ، ويعقّب عليه بقوله : « وقبل أن تتسرع فتحكم على بعض النتائج من خلال هذه المقدمة البسيطة لا بد لنا من استعراض بعض ما كتبه أيضاً في مقدمته تلك ، لتعلم من أين استقى مادة بديعيته . وإذا كانت قصة منامه هي الدافع المباشر لنظمها ، فإن ثمة دافعاً بعيداً أو غير مباشر ، هو الذي دفعه إلى التفكير في التأليف البلاغي وهو الدافع الذي دفع جلّ مَن ألّف في هذا المضمار ، دافع إعجاز القرآن الكريم ، وفهم ما ورد في الذكر الحكيم » ، ثم يسرد قول الحلي في مراجعته للكتب البلاغية السابقة ، ويخلص من ذلك كله إلى وضع الصفات العامة التي تنتظم (البديعيات) ، وهي كونها نظمت في مدح الرسول ﷺ وعلى البحر البسيط وروي الميم ، ضُمّن كل بيت فيها نوعاً من أنواع البديع ، سواءً صُرّح باسمه في البيت أم لا . وينطلق من هذا ليقول : « فلوعدنا إلى كل من ابن جابر والحلي ، وطرحنا السؤال التالي : لماذا اختار ابن

---

(١) ـ المرجع قيد الطبع .